رسالة يوحنّا الثالثة

المقدّمة

١- مؤلّف الرسالة

بسبب التشابه الظاهر بين رسالتي يوحنّا الثانية والثالثة يجدر بنا أن نعالج مسألة تأليف الرسالتين في وقت واحد. وعلى ما يبدو أنّ انتشار الرسالتين لم يكن واسعاً في البداية، ويعود السبب في ذلك إلى قصرهما واختصاصهما بأشخاص معيّنين. لذا فإنّ اقتباسات آباء الكنيسة الأولى من الرسالتين كانت قليلة نسبيّاً، ويردّ ذلك، بالاضافة إلى قلّة انتشار الرسالتين، إلى أنّهما لا تقدّمان تعاليماً مختلفة عمّا قد سبق تناوله من الرسول يوحنّا في رسالته الأولى. وهكذا تردّد البعض في إدراج الرسالتين في عداد الأسفار القانونيّة. وقد اقترح عدّة مؤلّفين محتملين لهاتين الرسالتين أهمّهم: يوحنّا الشيخ، يوحنّا بن زبدي تلميذ يسوع، و"الشيخ" المجهول باقي الهويّة. لكن مع أنّ الاعتراف الكامل بقانونيّة الرسالتين تأخّر قليلاً، إلاّ أنّ الشهادة لأصالة كلّ منهما ترجع إلى وقت مبكر من تاريخ الكنيسة. فقد أشار إليهما بوليكاربوس، تلميذ يوحنّا، وإيريناوس بالرّغم من أنّ أوريجين شكّك في صحّتهما. هذا وقد أُدرجت الرسالتان لاحقاً في كلّ من القوانين الكتابيّة التاليّة: القانون الموراتوري (١٧٠ م.)، والقانون الرسولي (٣٠٠ م.) قانون أثناسيوس (٣٦٧ م.).

أمّا من حيث الأدلّة الداخليّة التي تشير إلى المؤلّف لهما فالرسالتان تشيران إلى كون "الشيخ" قد كتبهما (٢ يو ١؛ ٣ يو ١). هذا ويوجد تشابه قائم بين الرسالتين، فالنقاط المتكرّرة في كليهما هي الآتية: **١**- يشدّد كلا الرسالتين على مبدأ **الحقّ**. **٢**- يرد موضوع **الضيافة** في كلا الرسالتين أيضاً. **٣**- يفرح الكاتب في الرسالتين من أجل **السلوك بالحقّ**. **٤**- يعبّر الكاتب في كلا الرسالتين عن **رغبته في زيارة** الأشخاص الذين يكتب إليهم. **٥**- يختم الكاتب الرسالتين بنفس الطريقة معبّراً عن عدم رغبته في الكتابة **بورق وحبر** (٢ يو ١٢) **وبحبر وقلم** (٣ يو ١٣). ولا مفرّ هنا من الإشارة إلى التشابه القائم بين الرسالتين ورسالة يوحنّا الأولى وبالتالي إنجيل يوحنّا. فأسلوب الكتابة فيهما شبيه بأسلوب يوحنّا الأولى، ومبدأ الحقّ الوارد في كلّ منهما يظهر أيضاً في معالجات الرسالة الأولى. لذا يُرجّح أن يكون كاتب واحد لكلّ تلك الرسائل.

أخيراً نورد خلاصة الموضوع كما قدّمه غاثري:[١] ١- بالنسبة لتأليف الرسول يوحنّا لهاتين الرسالتين، توجد أدلّة خارجيّة قويّة والأدلّة الداخليّة ترجّح هذا الاحتمال؛ ٢- بالنسبة لتأليف يوحنّا "الشيخ" (فيما لو وجد)، وهذا اقتراح معظم المعاصرين الذين يشكّون بصحّة تأليف يوحنّا الرسول لتلك الرسائل، لا وجود لشهادات خارجيّة قديمة تؤيّد هذا الرأي، وإذا ما وجدت فهي قليلة جدّاً. كان يمكن أن يُرجّح هذا الرأي فيما لو توافرت الأدلّة لوجود مثل هذه الشخصيّة في التاريخ؛ ٣- بالنسبة لتأليف شيخ مجهول لهاتين الرسالتين، فلا مجال لاحتمال مثل هذا الرأي لعدم توافر أيّ دليل مقنع سواء كان خارجيّاً أم داخليّاً يدعم هذا الرأي. لذلك فالرأي الأصحّ هو أنّ يوحنّا بن زبدي رسول المسيح هو الذي كتب الرسالتين كما كتب الرسالة الأولى أيضاً.

---

[١] راجع Donald Guthrie, *New Testament Introduction*, 886.

٢- تأريخ الرسالة

يسود الاعتقاد بأنّ رسالة يوحنّا الثالثة كُتبت في الفترة نفسها التي كُتبت فيها الرسالة الثانية أي خلال العقد الأخير من القرن الأوّل الميلادي. ويُردّ هذا الاعتقاد إلى التشابه في الأسلوب والحديث الموجود في كلّ من الرسالتين. وبالإضافة إلى ذلك فليس من داعٍ لجعل فترة زمنيّة كبيرة فاصلة بين كتابة كلّ من الرسالتين. لكنّه من غير الواضح إذا ما كانت الرسالة الثالثة كُتبت قبل الثانية أم بالعكس. ومن المحتمل جدّاً أن تكون هاتان الرسالتان آخر كتابات العهد الجديد القانونيّة التي كُتبت.[٢]

٣- وجهة الرسالة وأهدافها

يوجّه الرسول يوحنّا هذه الرسالة إلى غايس الحبيب. هذا ويذكر العهد الجديد ثلاثة أشخاص يُعرفون بهذا الاسم (راجع أعمال ١٩:٢٩؛ ٢٠:٤؛ رومية ١٦:٢٣؛ ١ كور ١:١٤). لكن يُرجّح أن لا تكون لغايس الحبيب هذا علاقة بأيّ من أولئك المذكورين في المراجع السابقة. لكن إذا كان مقرّ غايس في مدينة كورنثوس التي كتب منها بولس رسالته إلى أهل رومية، إذ كان ينزل عند غايس مضيّفه ومضيّف الكنيسة، في تلك الحال يكون الاحتمال الأرجح أنّ ذات الشخص هو المقصود في الرسالتين. على كلّ الأحوال لا يمكن الجزم بأيّ من الآراء لعدم توافر الدلائل التي تحدّد هويّة غايس الحبيب. وقد كان غايس صديقاً شخصيّاً حميماً ليوحنّا الرسول الذي أخبره زوّار أتوا من عند غايس بمحبّته وكرمه نحو جميع الخدّام المتجوّلين (١:٣).

يظهر بأنّ الكنيسة الأولى كانت تدعم الوعّاظ المتجوّلين والمعلّمين المرسلين عن طريق تأمين المنزل والمأكل لهم. وفي هذا الخصوص يمدح يوحنّا الرسول غايس الحبيب من أجل خدمته للفعلة المسيحيّين المتجوّلين، في حين يوجّه تحذيره من ديوتريفس الذي لم يمتنع فقط عن مساعدة الخدّام الآتين من عند يوحنّا بل كان يقاوم كلّ من يريد المساعدة ويهدّده بالطرد من الكنيسة. ويستغلّ يوحنّا هذه المناسبة فيرسل توصية إلى غايس بشأن ديمتريوس الذي كان يحمل له هذه الرسالة على الأرجح، وهكذا يحثّه على إضافته كما يليق بالربّ.

[٢] إذا ما استثنينا سفر الرؤيا الذي كتبه يوحنّا من منفاه في جزيرة بطمس.

مخطّط بياني مفصّل

١, الافتتاحيّة الرسوليّة (١)
٢. غايس الحبيب مثال المسيحي الناجح (٢-٨)
أ. صلاة يوحنّا من أجل نجاح غايس في كلّ شيء (٢-٤)
١- طلب الرسول من أجل نجاح غايس (٢)
٢- سلوك غايس في الحقّ يحثّ يوحنّا على طلب المزيد له (٣)
٣- سلوك غايس في الحقّ يولّد فرحاً غامراً عند الرسول (٤)
ب. إضافة غايس لخدّام الله أمر يستحقّ المدح الرسولي (٥-٨)
١- أمانة غايس تظهر في محبّته العمليّة نحو الإخوة والغرباء (٥-٦أ)
٢- محبّة غايس تتكاثر في تجهيزه للمرسلين المسافرين (٦ب-٧)
٣- الاشتراك في خدمة المرسلين يظهر بإضافتهم في المحبّة (٨)
٣. ديوتريفس مثال المسيحي المتكبّر (٩-١١)
أ. الكبرياء المسيحيّة تتمثّل في حبّ الأولويّة في الظهور (٩)
ب. التخلّص من الشرّ يتطلّب ضرورة المواجهة (١٠أ)
ج. شرّ ديوتريفس يظهر بمقاومة الإضافة للإخوة (١٠ب)
د. شرّ ديوتريفس يحمل الرسول لطلب عدم التمثّل به (١١)
٤. ديمتريوس مثال المسيحي الصالح (١٢)
أ. شهادة ديمتريوس الصالحة أساس لتوصية غايس لقبوله (١٢)
٥. الكلمات الختاميّة (١٣-١٥)
أ. أشواق الرسول في زيارة قرّائه ناشئة عن وجود الكثير للمشاركة (١٣-١٤)
ب. سلام الإخوة الأحبّاء (١٥)

موجز السفر

فكرة السفر الرئيسيّة

في ضوء محبّة غايس العمليّة لخدّام المسيح المتجوّلين المتمثّلة بإضافته لهم وتجهيزهم كما يلزم يشجّع يوحنّا غايس على عدم التمثّل بشرّ ديوتريفس الذي يرفض قبول الإخوة كما يشجّعه على إكرام ديمتريوس لشهادته الصالحة.

١. الافتتاحيّة الرسوليّة (١). يبدأ الرسول يوحنّا رسالته الثالثة بتوجيه كلامه إلى غايس الحبيب معبّراً عن محبّته الصادقة له. ثمّ سرعان ما ينتقل إلى تشجيع غايس على السلوك بحسب ما سمع الرسول عنه من أخبار طيّبة.

٢. غايس الحبيب مثال المسيحي الناجح (٢-٨). ويبدأ يوحنّا كلامه إلى غايس معبّراً عن رغبة قلبه في نجاح هذا الأخير في كلّ مجالات الحياة (٢). ويبدو أنّ غايس كان من المسؤولين الروحيّين إذ كانت سيرته تشهد بأنّه يسلك بالحقّ الكتابي المتعلّق بالمسيح كما أعلنه الرسل للقدّيسين في كلّ مكان. وقد ولّد هذا الأمر فرحاً غامراً في قلب الرسول (٣-٤). ويمضي يوحنّا في رسالته فيمدح غايس من أجل كرم المحبّة الذي أظهره نحو القدّيسين، خاصّة أولئك الذين يزورون المدينة حيث يسكن في خدماتهم المتجوّلة كمرسلين (٥-٨). فمحبّته العمليّة نحو الخدّام الزائرين دليل على أمانته مع الربّ الذي هو مصدر كلّ بركة ماديّة في حياته (٥-٦أ). لذلك يطلب الرسول إلى غايس أن يكثّر المحبّة بتجهيزه الخدّام باعتناء للسفر، لأنّ ذلك يليق باللّه الذي دعاهم للخدمة (٦ب-٧). من ثمّ يذكّر يوحنّا بأنّ إضافة العاملين في حقل الربّ والعناية بهم هي مشاركة في عملهم بالحق (٨).

٣. ديوتريفس مثال المسيحي المتكبّر (٩-١١). وفي حين أنّ غايس هو مثال للأخ الناجح والمضياف والمتواضع، فإنّ ديوتريفس على العكس مثال الخبث والكبرياء. فهو يريد أن يكون أوّلاً في الكنيسة، لذلك فهو لا يقبل الخدّام المتجوّلين، ربّما لأنّ ذلك يهدّد بافتضاح أعماله الأنانيّة وهكذا يخسر مركز الصدارة بين الإخوة (٩). لكنّ يوحنّا يرغب في مواجهته وتذكيره بأعماله لأنّ المواجهة هي أوّل الطريق للتوبة والتخلّص من الشرّ (١٠أ). ويظهر شرّ ديوتريفس بمقاومته لخدمة إضافة الإخوة خاصّة أولئك القادمين من عند يوحنّا الرسول (١٠ب). لذا فالرسول يذكّر غايس بعدم التمثّل بالشر الظاهر في أعمال ديوتريفس بل بالخير لأنّ المولودين من اللّه يحبّون الخير (١١).

٤. ديمتريوس مثال المسيحي الصالح (١٢). هنا يرى الرسول من المناسب توصية غايس بالأخ ديمتريوس الذي يزور المدينة حيث يسكن غايس على الأرجح. فشهادة ديمتريوس حسنة جدّاً عند الجميع وصلاحه جعل الرسول نفسه يوصي به (١٢). ومع أنّ يوحنّا لا يذكر سفر ديمتريوس إلاّ أنّ هذا أمر بديهي من التوصية.

٥. الكلمات الختاميّة (١٣-١٥). أخيراً يعبّر الرسول عن شوقه لزيارة قرّائه الناشئ عن وجود الكثير عنده لمشاركتهم به (١٣-١٤). من ثمّ يسلّم على الإخوة الأحبّاء بأسمائهم (١٥).